



الكرسي الرسولي

قارعلنا يلا قاي لوسرلا قراي زلا

عظة قداسة البابا فرنسيس

في القداس الإلهي

أريل

الأحد 7 مارس / آذار 2021

[Multimedia]

ذَكَرْنَا الْقَدِيسَ بُولُسَ قَائِلًا: "فَهُوَ مَسِيحٌ، قُدْرَةُ اللَّهِ وَحِكْمَةُ اللَّهِ" (1 قور 1، 24). بَيْنَ لَنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ هَذِهِ الْقُدْرَةُ وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ، خَاصَّةً بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ. لَمْ يَرُدْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِإِظْهَارِ الْقُوَّةِ أَوْ قَرَضِ صَوْتِهِ مِنْ أَعْلَى، وَلَا بِخِطَابَاتٍ طَوِيلَةٍ، أَوْ عُرُوضٍ عِلْمِيَّةٍ قَرِيدَةٍ. إِنَّمَا أَظْهَرَ قُدْرَتَهُ بِتَقْدِيمِ حَيَاتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ وَقُدْرَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ، مِثْلًا لَنَا، حَتَّى النِّهَايَةِ، أَمَانَةً مَحَبَّةِ الْآبِ لَنَا، أَمَانَةً إِلَهُ الْعَهْدِ، الَّذِي أَخْرَجَ شَعْبَهُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَقَادَهُ فِي طَرِيقِ الْحُرِّيَةِ (را. خر 20، 1-2).

مَا أَسْهَلَ الْوُقُوعَ فِي شَرِّكَ التَّفَكِيرِ فِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُسَيِّرَ لِّلْآخَرِينَ أَنَّنَا أَقْوِيَاءُ، وَحَكَمَاءُ... مَا أَسْهَلَ الْوُقُوعَ فِي شَرِّكَ تَصَوُّرَاتٍ خَاطِئَةٍ عَنِ اللَّهِ، لِنَجِدَ فِيهَا الْأَمَانَ... (را. خر. 20، 4-5). فِي الْوَاقِعِ، الْعَكْسُ هُوَ الصَّحِيحُ، إِنَّنَا نَحْتَاجُ كُلَّنَا إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَعْلَنَهَا يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ. عَلَى الْجَلِيلَةِ، قَدَّمَ يَسُوعُ لِلآبِ جِرَاحَهُ الَّتِي يَهَا شَفِينَا (را. 1 بط 2، 24). هُنَا فِي الْعِرَاقِ، كَثِيرُونَ هُمْ إِخْوَانُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَأَصْدِقَاؤُكُمْ وَمَوَاطِنُكُمْ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ جِرَاحَ الْحَرْبِ وَالْعُنْفِ، جِرَاحًا مَرِيئَةً وَغَيْرَ مَرِيئَةٍ! التَّجَرُّبَةُ هِيَ الرَّدُّ عَلَيْهَا، وَعَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْوَقَائِعِ الْأَلِيمَةِ، بِالْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَبِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ. أَمَّا يَسُوعُ فَقَدْ بَيَّنَ لَنَا طَرِيقَ اللَّهِ، الَّذِي سَارَ هُوَ فِيهِ، وَبَدَعُونَا لِاتِّبَاعِهِ فِيهِ.

فِي الْإِنْجِيلِ الَّذِي أَصْغَيْنَا إِلَيْهِ الْآنَ (را. يو 2، 13-25)، نَرَى كَيْفَ طَرَدَ يَسُوعُ مِنْ هَيْكَلِ أُورَشَلِيمِ الصَّيَارِفَةَ وَكُلَّ الَّذِينَ كَانُوا يَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ. لِمَاذَا أَقْدَمَ يَسُوعُ عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ يَمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ وَاسْتِغْزَازٍ؟ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْآبَ أَرْسَلَهُ لِيُظْهِرَ الْهَيْكَلُ: لَا هَيْكَلَ الْحَجَرِ فَقَطْ، بَلْ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ هَيْكَلٌ قُلُوبِنَا. كَمَا لَمْ يَسْمَحْ يَسُوعُ أَنْ يَصِيرَ بَيْتُ أَبِيهِ مَكَانَ تِجَارَةِ (را. يو 2، 16)، هَكَذَا لَا يُرِيدُ أَنْ يُصَيِّحَ قُلُوبَنَا مَسَاحَةً اضْطِرَابٍ وَقَوْضَى وَارْتِبَاكٍ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ نَقِيًّا وَمُنَظَّمًا وَطَاهِرًا. مِنْ مَازَا؟ مِنَ الْأَكَاذِبِ الَّتِي تَلُوتُهُ، وَمِنَ الْإِزْدِوَاجِيَّةِ الْمُنَافِقَةِ الَّتِي لَدَيْنَا جَمِيعًا شَيْءٌ مِنْهَا. إِنَّهَا أَمْرَاضٌ تُؤْذِي الْقَلْبَ وَتُلَطِّخُ الْحَيَاةَ وَتَجْعَلُهَا مُزْدَوِجَةً. نَحْنُ نَحْتَاجُ لِأَنَّ تَنْظِيرَ مِنَ الْأَمَانِ الزَائِفِ، الَّذِي يَسْتَبْدِلُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ بِالْأُمُورِ الزَائِلَةِ، وَبِالْمَصَالِحِ الْآتِيَّةِ. نَحْنُ كَذَلِكَ نَحْتَاجُ لِأَنَّ نَزِيلَ مِنَ قُلُوبِنَا وَمِنَ الْكَنِيسَةِ الطُّمُوحَاتِ لِلسُّلْطَةِ وَالْمَالِ الْمُؤْذِيَةِ. لَتُظْهِرَ قُلُوبُنَا، نَحْتَاجُ أَنْ تَسِيخَ أَيْدِينَا: أَنْ نَشْعُرَ بِالمَسْئُولِيَّةِ وَلَا نَقِفُ مَكْتُوفِي الْأَيْدِي بَيْنَمَا يُعَانِي إِخْوَتُنَا وَأَخَوَاتُنَا. وَلَكِنْ كَيْفَ نُنْقِي قُلُوبَنَا؟ لَسْنَا قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ وَحْدَنَا: نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى يَسُوعَ. لَدَيْهِ الْقُدْرَةُ عَلَى أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى شُرُورِنَا، وَأَنْ يَشْفِيَ أَمْرَاضَنَا، وَأَنْ يُرِيمَ هَيْكَلَ قُلُوبِنَا.

تَأْكِيدًا عَلَى ذَلِكَ، وَدَلِيلًا عَلَى سُلْطَانِهِ، قَالَ: "أَنْقَضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ أَقْمَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ!" (الآيَة 19). يَسُوعُ الْمَسِيحُ، وَحْدَهُ، يَقْدِرُ أَنْ يُطَهِّرَنَا مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ، هُوَ الَّذِي مَاتَ وَقَامَ، وَهُوَ الرَّبُّ! إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي الْأَعَزَّاءُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَتْرُكُنَا نَمُوتُ فِي خَطِيئَتِنَا. حَتَّى إِذَا تَرَكْنَاهُ نَحْنُ، هُوَ لَا يَتْرُكُنَا أَبَدًا لِنَفْسِنَا. إِنَّهُ يَبْحَثُ عَنَّا، وَنُبَايَعُنَا، حَتَّى يَدْعُونَا إِلَى التَّوْبَةِ وَيُطَهِّرُنَا. "حَيُّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ - عَلَى قِمِّ حَزَقِيَالِ النَّبِيِّ-، لَيْسَ هَوَايَ أَنْ يَمُوتَ الشَّرِيرُ، بَلْ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ طَرِيقِهِ فَيَحْيَا" (33-11). يُرِيدُنَا اللَّهُ أَنْ نَخْلُصَ وَأَنْ نَصِيحَ هَيْكَلًا حَيًّا لِمَحَبَّتِهِ، فِي الْأُخُوَّةِ وَفِي الْخِدْمَةِ وَالرَّحْمَةِ.

لَا يُطَهِّرُنَا يَسُوعُ مِنْ خَطَايَانَا فَحَسْبُ، بَلْ يَجْعَلُنَا شُرَكَاءَ فِي قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ. إِنَّهُ يَحَرِّرُنَا مِنْ طَرِيقَةٍ لِفَهْمِ الْإِيمَانِ وَالْعَائِلَةِ وَالْجَمَاعَةِ تُسَبِّبُ الْأَنْفِصَالَ وَالْمُعَارَضَةَ وَالْإِقْصَاءَ، حَتَّى تَتِمَّكَ مِنْ أَنْ نَبْنِيَ كَنِيسَةً وَمَجْتَمَعًا مُنْفَتِحِينَ لِلْجَمِيعِ، وَفِيهِمَا نَهْتُمُ بِأَخَوَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا وَيَاكْثُرْهُمْ حَاجَةٌ. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَقُونَا، حَتَّى نَعْرِفَ أَنْ نُقَاوِمَ تَجَرُّبَةَ الْبَحْثِ عَنِ الْإِتِّقَامِ، الَّذِي يُغْرِقُنَا فِي دَوَامَةٍ مِنْ عُنْفٍ مُتَبَادِلٍ لَا يَنْتَهِي. وَبِرُسُلِنَا يَقْدِرَةُ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ، لَيْسَ لِلْبَحْثِ عَنْ أَتْبَاعٍ لَنَا، بَلْ يُرْسِلُنَا تَلَامِيذَ لَهُ، حَامِلِي الرِّسَالَةَ، رَجَالًا وَنِسَاءً، مَدْعُوبِينَ إِلَى أَنْ نَشْهَدَ أَنْ فِي الْإِنْجِيلِ قُدْرَةٌ لِتَبْدِيلِ الْحَيَاةِ. الرَّبُّ الْقَائِمُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ يَجْعَلُنَا أَدَوَاتٍ لِسَلَامِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَصَانِعِينَ صَابِرِينَ وَأَقْوِيَاءَ لِنِظَامِ اجْتِمَاعِيٍّ جَدِيدٍ. وَهَكَذَا، يَتِمُّ، بِقُوَّةِ الْمَسِيحِ وَرُوحِهِ، مَا تَبَّأَ بِهِ بُولُسُ الرَّسُولُ لِأَهْلِ قُورِنْثُسَ: "الْحِمَاقَةُ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرُ حِكْمَةً مِنَ النَّاسِ، وَالضَّعْفُ مِنَ اللَّهِ أَوْفَرُ قُوَّةً مِنَ النَّاسِ" (1 قور 1، 25). وَهَكَذَا تُصِيحُ الْجَمَاعَاتُ الْمَسِيحِيَّةُ الْمُكُونَةُ مِنْ أَنْاسٍ مُتَوَاضِعِينَ بِسَطَاءَ عِلَامَةٍ لِلْمَلَكُوتِ الْآتِي، مَلَكُوتِ الْمَحَبَّةِ وَالْعَدْلِ وَالسَّلَامِ.

"أَنْقَضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ أَقْمَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ!" (يو 2، 19). كَانَ يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ، وَبِالتَّالِي عَنْ كَنِيسَتِهِ أَيْضًا. وَقَدْ وَعَدَنَا الرَّبُّ يَسُوعُ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ، بِقُوَّةِ قِيَامَتِهِ، أَنْ يَقِيمَنَا نَحْنُ أَيْضًا وَجَمَاعَاتِنَا مِنْ بَيْنِ الْأَنْقَاضِ الَّتِي أَحْدَثَهَا الظُّلْمُ وَالْإِنْفِصَامُ وَالْكَرَاهِيَّةُ. يَهَذَا الْوَعْدِ نَحْتَفِلُ فِي هَذِهِ الْإِفْخَارِسْتِيَا. إِنَّا نَرَى يَعْيُونَ الْإِيمَانَ، الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَصْلُوبَ وَالْقَائِمَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ حَاضِرًا فِي وَسْطِنَا، وَتَتَعَلَّمُ أَنْ نَسْتَقْبِلَ حِكْمَتَهُ الْمُحَرَّرَةَ، وَأَنْ نَجِدَ رَاحَتَنَا فِي جِرَاحِهِ، وَالشِّفَاءَ وَالْقُوَّةَ لَخِدْمَةِ مَلَكُوتِهِ الْآتِي إِلَى عَالَمِنَا. بِجِرَاحِهِ شَفِينَا (را. 1 بط 2، 24). فِي جِرَاحِهِ، إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي الْأَعَزَّاءُ، نَجِدُ بَلْسَمَ حَيِّهِ الرَّحِيمِ، لِأَنَّهُ هُوَ السَّامِرِيُّ الرَّحِيمُ لِلْبَشَرِيَّةِ، يُرِيدُ أَنْ يُبْرِئَ كُلَّ جُرْحٍ، وَأَنْ يَشْفِيَ كُلَّ ذِكْرَى أَلِيْمَةٍ، وَأَنْ يُلْهِمَ مُسْتَقْبَلَ سَلَامٍ وَأُخُوَّةٍ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ.

عَمِلَتْ الْكَنِيسَةُ فِي الْعِرَاقِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا تَزَالُ تَعْمَلُ الْكَثِيرَ لِإِعْلَانِ هَذِهِ الْحِكْمَةِ، حِكْمَةِ الصَّلِيبِ الْعَجِيْبَةِ، وَنَشَرَتْ رَحْمَةَ الْمَسِيحِ وَمَغْفِرَتَهُ، وَلَا سِيَّمَا بَيْنَ أَكْثَرِ النَّاسِ احْتِيَاجًا. حَتَّى فِي وَسْطِ الْفَقْرِ الشَّدِيدِ وَالصِّعَابِ، قَدَّمَ الْكَثِيرُونَ مِنْكُمْ بِسَخَاءٍ كَبِيرٍ، مُسَاعِدَةً مَلْمُوسَةً وَتَضَامُنًا مَعَ الْفُقَرَاءِ وَالْمُتَالِمِينَ. وَهَذَا هُوَ أَحَدُ الْأَسْبَابِ الَّتِي دَفَعْتَنِي إِلَى الْمَجِيءِ حَاجًا إِلَيْكُمْ، لِأَشْكُرَكُمْ وَلَأُثَبِّتَكُمْ فِي الْإِيمَانِ وَالشَّهَادَةِ. الْيَوْمَ، أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى وَالْمِسَ لَمَسَ الْيَدِ أَنَّ الْكَنِيسَةَ فِي الْعِرَاقِ حَيَّةٌ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ حَيٌّ فِيهَا يَعْمَلُ فِي شَعْبِهِ الْمُقَدَّسِ وَالْمُؤْمِنِ.

أَبْهَا الْإِخُوَّةِ وَالْأَخَوَاتِ الْأَعَزَّاءُ، إِنِّي أَضَعُكُمْ، وَعَائِلَاتِكُمْ وَجَمَاعَاتِكُمْ، فِي حِمَايَةِ سَيِّدَتِنَا مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْوَالِدِيَّةِ، الَّتِي رَافَقَتْ أَلَامَ أَيْنِهَا وَمَوْتَهُ، وَشَارَكَتْ فِي فَرَحِ قِيَامَتِهِ. فَلْتَشْفَعْ لَنَا وَلْتَقُدْنَا إِلَيْهِ، هُوَ قُدْرَةُ اللَّهِ وَحِكْمَتُهُ.

الزيارة الرسولية إلى العراق

تحية قداسة البابا فرنسيس

في ختام القداس الإلهي

في ملعب فرانسو حريري في أربيل

تَحِيَّيَ الْقَلْبِيَّةِ الْحَارَّةِ لِقَدَاسَةِ الْبَطْرِيَرِكِ مار جيوارجيس صُلُبُوا الثالث، بَطْرِيَرِكِ كَنِيسَةِ الْمَشْرِقِ الْأَشُورِيَّةِ، الْمُقِيمِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَبَشَرْنَا بِحُضُورِهِ. شُكْرًا. شُكْرًا أَخِي الْعَزِيز! مَعَكَ أَعَانِقُ الْمَسِيحِيِّينَ مِنْ مُخْتَلَفِ الطَّوَائِفِ: هُنَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَفَكْتُ دِمَاؤَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ نَفْسُهَا! شُهَدَاؤُنَا يَتَأَلَّقُونَ مَعًا مِثْلَ النُّجُومِ فِي نَفْسِ السَّمَاءِ! وَمِنْ هُنَاكَ يَطْلُبُونَ مِنَّا أَنْ نَسِيرَ مَعًا دُونَ تَرَدُّدٍ نَحْوَ مِائَةِ الْوَحْدَةِ.

فِي نِهَآيَةِ هَذَا الْإِحْتِفَالِ، أَشْكُرُ رَئِيسَ الْأَسَاقِفَةِ الْمُطْرَانِ بِشَارِ مَتَّى وَرَدَةَ، وَمَعَهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ الْمَسِيحِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الْمُطْرَانِ نَزَارِ سَمْعَانَ وَإِخْوَتِي الْأَسَاقِفَةِ الَّذِينَ عَمِلُوا كَثِيرًا مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الزِّيَارَةِ. وَأَشْكُرُكُمْ جَمِيعًا أَنْتُمْ الَّذِينَ أَعَدَدْتُمُوهَا وَرَاقَقْتُمُوهَا بِالصَّلَاةِ وَرَحْمَتِ بِي يَمُودَةَ. أُحِبِّي تَحِيَّةً خَاصَّةً، السُّكَّانَ الْأَكْرَادَ الْأَعْرَاءَ. وَأُعْرِبُ عَنْ شُكْرِي الْجَزِيلِ لِلْحُكُومَةِ وَالسُّلْطَاتِ الْمَدِينِيَّةِ، عَلَى مُسَاهَمَتِهَا الْفَعَّالَةِ وَالَّتِي لَا غِنَى عَنْهَا. وَأَشْكُرُ كُلَّ الَّذِينَ تَعَاوَنُوا، يَطْرُقُ كَثِيرَةً، لَتَنْظِيمِ كُلِّ تَفَاصِيلِ الزِّيَارَةِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَالسُّلْطَاتِ الْعِرَاقِيَّةِ -جَمِيعَهَا-، وَالْمُتَطَوِّعِينَ الْكَثِيرِينَ. شُكْرًا لَكُمْ جَمِيعًا!

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي أَمَضَيْتُهَا بَيْنَكُمْ، سَمِعْتُ أَصْوَاتَ أَلَمٍ وَشِدَّةٍ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ أَيْضًا أَصْوَاتًا فِيهَا رَجَاءٌ وَعَزَاءٌ. وَبِعُودٍ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ الْكَلَلَ وَلَا الْمَلَلَ، الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْمَوْسَسَاتُ الدِّينِيَّةُ مِنْ كُلِّ الطَّوَائِفِ، وَالْفَضْلُ كَذَلِكَ لِكُنَائِسِكُمُ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْمُنْظَمَاتِ الْخَيْرِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، الَّتِي تُسَاعِدُ أَهْلَ هَذَا الْبَلَدِ فِي الْعَمَلِ عَلَى إِعَادَةِ الْإِعْمَارِ وَالنَّهْضَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَشُكْرٌ خَاصٌّ لِأَعْضَاءِ تَجْمَعِ الْمَوْسَسَاتِ لِمُسَاعَدَةِ الْكُنَائِسِ الشَّرْقِيَّةِ، ROACO، وَلِلوَكَالَاتِ الَّتِي يُمَثِّلُونَهَا.

الآن، اقْتَرَبْتُ لِحَظَةٍ الْعُودَةِ إِلَى رُومَا. لَكِنَّ الْعِرَاقَ سَيَقْبِي دَائِمًا مَعِي وَفِي قَلْبِي. أَطْلُبُ مِنْكُمْ جَمِيعًا، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعْرَاءُ، أَنْ تَعْمَلُوا مَعًا مُتَّحِدِينَ مِنْ أَجْلِ مُسْتَقْبَلِ سَلَامٍ وَازْدِهَارٍ لَا يَهْمِلُ أَحَدًا، وَلَا يُمَيِّزُ أَحَدًا. أَوْكَيْدَ لَكُمْ صَلَاتِي مِنْ أَجْلِ هَذَا الْبَلَدِ الْحَبِيبِ. وَأُصَلِّي بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، حَتَّى يَتَعَاوَنَ مَعًا أَعْضَاءُ الْجَمَاعَاتِ الدِّينِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، مَعَ جَمِيعِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، ذَوِي الْإِرَادَةِ الصَّالِحَةِ، مِنْ أَجْلِ تَرْسِيخِ رَوَابِطِ الْأُخُوَّةِ وَالتَّضَامُنِ فِي خِدْمَةِ الْخَيْرِ وَالسَّلَامِ. سَلَامٌ، سَلَامٌ. شُكْرًا! بَارَكَ اللَّهُ الْجَمِيعَ! بَارَكَ اللَّهُ الْعِرَاقَ! اللَّهُ مَعَكُمْ!

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2021